

خطبة جمعة بعنوان :

ذم العجلة

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٢٤ رجب ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥].

فنهى الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عن الاستعجال، فالاستعجال في الأمور والقطع فيها قبل التفكير، وقبل الاستخارة، وقبل الاستشارة أمر مذموم، فالشرع قد نهى عن ذلك، وحذر منه وذمه، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غاية في التأني، وغاية في ترك العجلة، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها

أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاِنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥).

الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس، والجبل الذي يقابله.

بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،

هذا هو هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ترك العجلة في الأمور، والتأني فيها، فلو كان مستعجلاً، ولو كان منتقماً لنفسه، ولو كان يغضب لنفسه، لقال أطبق عليهم الأخشبين، فإن هؤلاء قد آذوني، وإن هؤلاء قد جعلوني في خوف، وفي هم، وفي غم، وسلطوا علي السفهاء، وسلطوا علي من لا يرحمني، وخنقوني، ووضعوا سلا الجزور على ظهري وعملوا وعملوا، فإنهم قد آذوه بكل أنواع الأذية، ومع هذا تأني فيهم، ولم يستعجل لأن العجلة من الشيطان، ثبت عند أبي يعلى (٢٤٧/٧) (٤٢٥٦)، والبيهقي (١٠٤/١٠) (٢٠٧٦٧).

ويحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٠١١). أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال

«التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

العجلة من الشيطان عباد الله، أما التائي فهو أمر يحبه الله جل وعلا، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشج -أشج عبد القيس-: **«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحُبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءُ»**؛ رواه مسلم (٢٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

هاتان خصلتان يحبهما رب العالمين سبحانه وتعالى، ويحب من عباده أن يتصفوا بهما، أن يكون عندهم حلم، وأن يكون عندهم تأني وعدم الاستعجال في الأمور، وعدم القطع فيها قبل التفكير، وقبل الاستخارة والاستشارة، ولهذا يقول بعضهم:

قد يدرك المتأني بعض حاجته * * * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقد هنا تفيد الكثير، فالمستعجل في الغالب يكون في أمره زلل، ويكون في أمره خلل، بخلاف المتأني فإنه قد يدرك حاجته، قال ابن حبان رحمه الله في كتابه العظيم الذي ننصح الجميع باقتنائه وبقراءته "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" يقول ابن حبان في هذا الكتاب: العجل يقول قبل أن يعلم، يعني يتكلم بالشيء قبل أن يعلمه، ويجب قبل أن يفهم، قبل أن يفهم السؤال وإذا به يبادر إلى الإجابة، ويحمد قبل أن يجرب، قبل أن يجرب الشخص، وإذا به يحمده ويشني عليه، وما قد جربه، وما قد سبر حاله، وهكذا ويذم بعد ما يحمد، قال والعجل تصاحبه الندامة، وتفارقه السلامة، ولهذا كانت العرب تسميها أم الندامات، تسمي العجلة أم

الندامات، فإياك أن تتصف بالعجلة فتندم حيث لا ينفع الندم، فإن العجل تصاحبه الندامة في الغالب، وتفارقه السلامة في الغالب، ولهذا ننصح بعدم الاستعجال إلا في أمور الخير، إلا في أمور الآخرة، إلا في أمور الطاعات، فاستعجل فيها وبادر، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣].

وقال عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣)﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)﴾ [سورة طه: ٨٣، ٨٤].

الاستعجال فيما يرضي الله أمر مطلوب، ولهذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال، كما في سنن أبي داود (٤٨١٠)، وغيره، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ.»

التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أي محمودة، التَّوَدُّةُ والتَّأْنِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ محمودة إلا في عمل الآخرة، فلا تؤخر، بل استعجل، لا يزال قوم يتأخرون أي عن الصلاة حتى يؤخرهم الله، كان بعض السلف إذا سمع المؤذن يؤذن والمطرقة بيده قد رفعها يضعها مباشرة استعجالاً لما يرضي الله، واستعجالاً للذهاب إلى بيت الله ليقضي فريضة من فرائض الله جل وعلا، الاستعجال في الخير أمر مطلوب، أما في أمور الدنيا فالمطلوب هو التأني، المطلوب هو التَّوَدُّةُ حتى تنال حاجتك على أحسن ما يرام، وعلى أحسن ما يقصد إن شاء الله، عباد الله هناك أمثلة للعجلة

المذمومة وهي كثيرة، من تلك الأمثلة أن يستعجل الإنسان عند الغضب، فيدعو على نفسه، أو على ماله، أو على ولده، هذا أمر مذموم، هذه عجلة مذمومة، فإن ربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [سورة الإسراء: ١١].

ويدعو الإنسان بالشر : أي أحياناً الإنسان عند الغضب يدعو بالشر على نفسه، وعلى أهله، وعلى ماله، ثم بعد ذلك يندم والسبب في ذلك أنه طبع على العجلة، وطبع على الجهل، وكان الإنسان عجولاً، والرسول صلى عليه وآله وسلم يقول كما في صحيح الإمام مسلم (٣٠٠٩)، من حديث جابر رضي الله عنه: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**».

قد تصادف ساعة إجابة تدعو على أهلك، تدعو على زوجتك، أو الأم تدعو على ولدها، قد تصادف ساعة إجابة فيستجيب الله الدعوة فتندم حيث لا ينفع الندم، فلا تستعجلي أمة الله في الدعاء على ولدك، أو على نفسك، ولا تستعجل عبد الله في الدعاء على نفسك، أو على مالك، أو على ولدك.

من العجلة المذمومة عباد الله "الاستعجال في إجابة الدعاء" فإن الإنسان قد يكون له حاجة، ودائماً يسأل ربه فيها، فلا يري أن دعوته استجيب فيستحسر عند ذلك ويترك الدعاء، لأنه مستعجل للإجابة، لا تستعجل الإجابة، استمر في الدعاء وسيستجيب الله عز وجل، أهم شيء

أن تعمل بأسباب الإجابة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].
وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٠].

أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة، اجتنب الذنوب والمعاصي تكن مجاب الدعوة، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذم الاستعجال بالدعاء، وأخبر أنه مانع من موانع الإجابة، في صحيح الإمام مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل: يقول: قد دعوت ربي، فلم يستجب لي». وفي رواية لمسلم: «لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

لا تستحسر، بل استمر بالدعاء، والله سبحانه وتعالى سيستجيب دعاءك، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ [سورة النمل: ٦٢].

فهو الذي بيده الأمر كله، وهو الذي بيده قضاء الحاجات، وهو الذي بيده النفع والضرر، ليس بيد غيره شيء من ذلك، لله الأمر من قبل ومن بعد، فعلق قلبك بالله، وادع ربك ولا تستعجل الإجابة، فإن الله سبحانه وتعالى مستجيب لك، أسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا بالبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد: من أمثلة العجلة المذمومة عباد الله "الاستعجال في الصلاة" بحيث ينقرها الإنسان نقراً، لا يطمئن في ركوعها، ولا في سجودها، ولا يتم ذلك، فإن هذا الاستعجال محرم لا يجوز، بل هو مبطل للصلاة، في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَردَّ وَقَالَ: **ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**، فَرجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** ثلاثاً، فَقَالَ: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: **إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها.**»

فلا بد من الاطمئنان في الصلاة، لا تنقر صلاتك عبد الله كما ينقر الغراب الدم، فإن صلاتك حينئذ باطلة، لا تجزئ صلاة الرجل لا يقيم صلبه بالركوع ولا بالسجود، هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه وهو في الصحيح المسند

لشيخنا الإمام الوادعي رحمة الله عليه: «لا تُجزئ صلاةٌ لا يُقيم الرجل فيها صُلبه في الرُّكوع والسُّجود»

لا تجزئ صلاة الرجل، وكذلك المرأة، لكن ذكر الرجل للغالب، لا تجزئ صلاة الرجل لا يقيم صلبه في الركوع ولا في السجود، هناك من الناس من إذا ركع ثم قام لا يكاد أن ينتصب قائماً حتى يسجد، لا يطمئن في قيامه، ولا في ركوعه، ولا في سجوده، فاحذروا عباد الله غاية الحذر من أن تبطل صلاتكم بسبب الاستعجال فيها.

كذلك أيضاً من أمثلة العجلة المذمومة "الاستعجال في الطلاق" فإن أناساً كثر هدامهم الله لأتفه الأسباب، مجرد ما يختلف هو وزوجته على أمر تافه وإذا به يطلقها، فيندم حين لا ينفع الندم، ويشتت أسرته، ويضيع أطفاله، ويهدم بيته، ويرضي شيطانه بهذا العمل، ثم يذهب ينظر له مخرجاً من مفتي إلى آخر لأنه استعجل، فإياك والعجلة في أمر الطلاق، بل عالج أمورك، عالج مشاكلك بالتأني والحلم، وغير ذلك من الأمور، ثم بعد ذلك إن فكرت في أمر الطلاق فاستشر، واستخر ربك قبل ذلك، وفكر في العواقب، وتأنى، ثم بعد ذلك إن رأيت أن هذا آخر العلاج فلا بأس حينئذ، لكن تطلقها في وقت سنة، لا في وقت بدعة، بحيث تكون طاهرة في طهر لم تجامعها في ذلك الطهر، أما أن تطلقها وهي حائض فهذا طلاق بدعي، أو تطلقها في طهر قد جامعها فيه فهذا طلاق بدعي، نعم عباد الله، لكن إذا فكرت في الأمر، واستخرت الله، ورأيت أن هذا هو آخر العلاج، وأنه لا علاج لهذه الأمور، ولا علاج للمشاكل الزوجية إلا بالطلاق فحينئذ تطلقها طلاقاً سنياً لا بدعياً، فإما أن تطلقها في طهر لم تجامعها فيه، أو وهي

حامل إن كانت حاملاً، فطلاق الحامل أيضاً هو من الطلاق السني، لا كما يفهمه كثير من الناس، أن طلاق الحامل طلاق بدعي أو أنه لا يقع، فما ندري من أين لهم هذه المعلومة التي لا أصل لها من كتاب ولا سنة.

وهكذا أيضاً من العجلة المذمومة "الاستعجال في قيادة السيارة" عباد الله كم من حوادث مرعبة مفجعة مخيفة بسبب الاستعجال بقيادة السيارة، كم من أرواح أزهقت بسبب ذلك، كم من عاهات وأمراض مزمنة بسبب ذلك، فتأن في قيادة السيارة، وإياك والاستعجال فيها، فتندم حيث لا ينفع الندم.

وأخيراً من أمثلة العجلة المذمومة، وبه نختم إن شاء الله "أن يستعجل الإنسان حين يستبطئ الرزق فيذهب يبحث عن رزقه من طرق محرمة، ووجوه غير شرعية، هذا أمر مذموم عباد الله، إياك إياك والحرام، خذ رزقك الحلال، واقتنع به، فإن الله عز وجل سيجعل لك فيه الخير والبركة، روى أبو نعيم في الحلية، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي، أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»**. صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا،

وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.